القبس الربع من دعاء الندبة وشرحه ((وَجَعَلْتَهُمُ الذَّريعَةَ اِلَيْكَ وَالْوَسيلَةَ اِلى رِضْوانِكَ))

القبس الربع من دعاء الندبة وشرحه

((وَجَعَلْتَهُمُ الذَّريعَةَ اِلَيْكَ وَالْوَسيلَةَ اِلى رِضْوانِكَ))

أما في اللغة فان الذريعة تأتي بعدة معان فقد تأتي بمعنى الوسيلة، وبمعنى العذر، وبمعنى الحجة، وبمعنى ما يستتر به، وبمعنى السبب إلى الشيء.

و أما في المعنى فأنّ هذا المقطع يحمل في طياته أبحاثاً كثيرة كبحث الوسيلة الى ا وبحث الشفاعة ومراتب القرب وبحث العصمة وغيرها من الابحاث التي يمكن أن يستفيد منها المتأمل في الدعاء ويسلط عليها الضوء ويبين أنّ هذه اثار لتلك المشارطة الكبرى (بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية).

بعد أن وقفنا على المعنى للذريعة والوسيلة فإذا رجعنا إلى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وادعيتهم نجدهم يستخدمون الذريعة و الوسيلة تارة للخطاب مع الذات الألهية وتارة للخطاب مع شؤون

الذات الألهية وصفاتها.

و نجد ذلك في دعاء الإمام علي السجاد (عليه السلام) في يوم عرفة:

((أَللّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دينَكَ في كُلِّ أَوان بِإِمام أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبادِكَ، وَمَناراً في بِلادِكَ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ، وَجَعَلْتَهُ الذَّريعَةَ إِلى رِضْوانِكَ، وَافْتَرَضْتَ طاعَتَهُ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَمَرْتَ بِامْتِثالِ أَمرِهِ، وَالانْتِهاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ، وَأَن لا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ، وَلا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللائِذينَ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنينَ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكينَ)).

فالإمام السجاد (عليه السلام) يبين لنا في دعاءه في يوم عرفة حيثية كون أهل البيت (عليهم السلام) هم الذريعة والوسيلة ومفاتيح الأبواب وهم الامناء وهم (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم) لان حبلهم قد أوصل بحبل الله ولان ما ترتب على تلك المشارطة التي قلنا انها مطلقة حيث كان زهدهم بالدنيا مطلقا فكانت الاثار التي جللهم الله سبحانه وتعالى بها مطلقة،

و في ختام هذا المقطع من الدعاء نجد أن لأهل البيت (عليهم السلام) مقامين :

١) مقام يستجلب من خلاله العبد كل شيء بمقتضى ذريعتهم الى الله سبحانه وتعالى.

٢) مقام اخر يستجلب من خلاله العبد رضوان الله وهو مقام وسيلتهم الى رضوان الله سبحانه و تعالى.